

## تفسير البحر المحيط

@ 181 للمفعول ، والأعرج بالتاء من فوق . وقرأ السلمي وابن أبي إسحاق وعيسى بالياء من تحت مبيناً للفاعل على وحكى عنهم الداني بالتاء . .

{ وَاذْكَرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ نَزَّهَ كَانٍ صَدِّيقًا نَبِيًّا \* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا \* يَا أَبَتِ إِنْ زِيَّادٌ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا \* يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا \* يَا أَبَتِ إِنْ زِيَّادٌ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا \* قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْئَةِ يَا إِبْرَاهِيمُ لئن لَّمْ تَنْتَهَ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْني مَلِيًّا \* قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّنِي كَآنَ بِي حَفِيًّا \* وَأَعْتَزُّ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا \* فَلَمَّا آتَتْكُمْ لَهَا بِهَا عِبَدٌ وَأَنْتُمْ لَهَا كَالْعَاقِ وَيَعْقُوبَ وَكَالْأَنْبِيَاءِ \* وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا نَبِيًّا \* وَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُم لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا } . .

{ وَاذْكَرْ } خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ، والمراد اتل عليهم نبأ { إِبْرَاهِيمَ } وذاكره ومورده في التنزيل هو الله تعالى ، ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر قصة مريم وابنها عيسى واختلاف الأحزاب فيهما وعبادتهما من دون الله ، وكانا من قبيل من قامت بهما الحياة ذكر الفريق الضال الذي عبد جماداً والفرى قان وإن اشتركا في الضلال ، والفريق العابد الجماد أضل ثم ذكر قصة إبراهيم مع أبيه عليه السلام تذكيراً للعرب بما كان إبراهيم عليه من توحيد الله وتبيين أنهم سالكو غير طريقه ، وفيه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فيما أخبر به وأن ذلك متلقى بالوحي والصدق من أبنية المبالغة وهو مبني من الثلاثي للمبالغة أي كثير الصدق ، والصدق عرفه في اللسان ويقابله الكذب ، وقد يستعمل في الأفعال والخلق وفيما لا يعقل يقال : صدقني الطعام كذا وكذا قفيزاً ، وعود صدق للصلب الجيد فوصف إبراهيم بالصدق على العموم في أقواله وأفعاله ، والصدقية مراتب ألا ترى إلى وصف المؤمنين بها في قوله { مِّنَ النَّبِيِّينَ }

وَالصَّدِّيقِينَ { ومن غريب النقل ما ذهب إليه بعض النحويين من أن فعيلًا إذا كان من متعد جاز أن يعمل فتقول هذا شريب مسكر كما أعملوا عند البصريين فعولًا وفعالًا ومفعولًا .

وقال الزمخشري : والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب □ وآياته وكتبه ورسله ، وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل أي كان مصدقًا لجميع الأنبياء وكتبهم وكان { نَبِيًّا } في نفسه لقوله تعالى { بَلِّغْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدِّقًا الْمُرْسَلِينَ } وكان بليغ في الصدق لأن ملاك أمر النبوة الصدق ومصدق □ بآياته ومعجزاته حري أن يكون كذلك ، وهذه الجملة وقعت اعتراضًا بين المبدل منه وبدله أعني { إِبْرَاهِيمَ } . .

و { إِذْ قَالَ } نحو قولك : رأيت زيدًا ونعم الرجل أخاك ، ويجوز أن تتعلق { إِذْ } بكان أو ب { صَدِّيقًا نَبِيًّا } أي كان جامعًا لخصائص الصديقين والأنبياء حين خاطب أباه تلك المخاطبات